الحياة الطيّبة
السنة ١٤
العدد ٢٣
خريف ٢٠١١ م
الملف

التغيير الاجتماعي في القرآن الكريم - نظرة في العناصر والآليات -

الشيخ محمد حسن زراقط[١]

مدخل:

يبدو أنّ المجتمعات الإنسانيّة في ماضي الإنسانيّة السحيق لم تكن تعصف بها تغيّرات اجتماعية حادّة، أو كانت تشهد تلك التغيّرات، لكنّها لم تكن تملك من الوعي ودقّة الملاحظة التي تسمح لها بالتفرّغ لدراسة حجم ذلك التغيّر الذي يطرأ عليها. ومن هنا، نجد ذلك القائل يقول - وربّما مع شيء من اليأس والإحباط -:«**لا جديد تحت الشمس**»[٢]. وفي مقابل هذا التقويم نسمع من يقول:«**لا يستحمّ المرء في النهر مرّتين**»[٣]. وأمّا في العصر الحديث؛ ونتيجة التحوّلات العميقة التي طرأت على المجتمعات الإنسانيّة، صار مفهوم التغيير الاجتماعي (social change) واحداً من المصطلحات المهمّة في علم الاجتماع المعاصر.

---

(١) باحث وكاتب من الحوزة العلمية في لبنان.

(٢) مقولة منسوبة لأحد فلاسفة اليونان يُستَشهد بها؛ بوصفها قولاً مأثوراً في عدد من الدراسات الفلسفية والاجتماعية، يُراجع مثلاً:

Bryan S. Turner (editor), the cambridge dictionary of sociology, Cambridge, Cambridge University Press, 2006, p560.

(٣) مقولة تنسب إلى هيراقليطس، أحد السوفسطائيين المشهورين، وتعدّ القول المأثور الذي يختصر أبرز معالم رؤيته إلى الحقيقة. يُراجع:

Christopher John Shields, Classical philosophy: a contemporary introduction, routledge, new York, 2003, p9.

وقد تعدّدت النظريّات حول هذا المفهوم بتعدّد الجوانب والأبعاد التي تلاحظ لدى الدارس، دون أن ننسى الخلفيّات التي ينطلق منها. وعندما يستخدم هذا المصطلح في علم الاجتماع، يقصد به لدى بعض الباحثين على الأقلّ معالجة الأسئلة الثلاثة الآتية:

١. هل التغيّر الذي يصيب المجتمعات طبيعي وعاديّ؟ أم هو حالة شاذّة لا ينبغي أن تكون؟
٢. ما هو المصدر الذي يستند إليه التغيّر؟

0. ما هي الوتيرة التي يتحقّق فيها هذا التغيّر؟ أو التي ينبغي أن يكون عليها؟[1]

والنظريّات الاجتماعيّة التي طُرحت حول التغيير الاجتماعي كثيرةٌ يصعب حصرها بشكل كامل، وإن جرت محاولات لتصنيفها وفق أسس ومعايير عدّة، منها تصنيفها إلى:

أ- النظريات التقدّمية: وهي النظريّات التي تؤمن بأنّ المجتمعات الإنسانية تسير إلى الأمام بشكل مستمرّ، ويندرج ضمن إطار هذه المجموعة منظّرون كثر منهم، جان جاك روسو؛ صاحب نظرية العقد الاجتماعي المشهورة، وأنطونيان كوندرسه؛ صاحب كتاب«**شكل تاريخي لتقدّم العقل البشري**»، الذي يرى فيه أنّ الإنسانيّة تسير في خط تصاعديّ، وما التاريخ من وجهة نظره إلا اكتشاف وتطبيق لقوانين التقدّم الاجتماعي[2].

ب- **نظريّات الدورة الاجتماعيّة:** وهي نظريات متشائمة في رؤيتها إلى المجتمع ومستقبل التغيير، حيث يعتقد المؤمنون بهذه الرؤية أنّ المجتمعات البشريّة تسير بشكل دائم في خط دائري؛ تبدأ من نقطة ثمّ تعود أدراجها إلى حيث كانت. ومن أبرز ممثّلي هذا الاتّجاه

(١) يُراجع، مثلاً: برايان س. تيرنر، م.س، ص ٥٥٩.

(٢) . Hermann strasser, an introduction to theories of social change, taylor&francis new York, p40

الاجتماعيُّ المسلمُ عبد الرحمن بن خلدون الذي عرض نظريّته في مقدّمة تاريخه.

ج- **نظريّات التطوّر الاجتماعي:** ويكشف العنوان الذي تأخذه هذه المجموعة من النظريّات عن الأصل الداروينيّ لها، على الأقلّ على مستوى الاستيحاء، ويعبّر عن هذا التلاقي أو الاستيحاء ما يتبنّاه هربرت اسبنسر من وجود تشابه بين المجتمع وبين الكائن العضوي الحيّ، وهو يرى أنّ التطوّر بشكل عامّ يتّجه تدريجياً من مرحلة التجانس (Homogeneity) إلى مرحلة اللاتجانس (Heterogeneity) وصولاً إلى مرحلة التكامل (Integration). ويكون تطوّر المجتمع حتمياً نتيجة لعوامل طبيعيّة، ونفسيّة، وحيويّة تعمل بشكل متكامل في عملية تطوّريّة، يطلق عليها سبنسر«**التطوّر فوق العضوي**»، وأنّ التخصّص غاية كلّ تطوّر وارتقاء للمخلوقات»[١]. وتوسم هذه النظريّات جميعاً بسمة الكلاسيكية. ويشار إلى مجموعات أخرى من النظريّات تسمّى بالنظريّات السوسيولوجيّة الحديثة؛ وهذه بدورها تتفرّع على أساس موقفها من العامل الذي ترى أنّه الأكثر تأثيراً في التغيير، ومنها النظريّات التكنولوجية[٢]، والاقتصادية، وأبرز من يمثّل هذه الأخيرة هو النظريّة الماركسية ومتفرّعاتها؛ حيث يرى ماركس -مثلاً-، أنّ الاقتصاد هو البنية التحتيّة للمجتمعات الإنسانيّة. ومن هنا، فإنّ أي تغيير اجتماعي لا بدّ أن يكون مستنداً إلى تغيير في عناصر هذه البنية التحتيّة. وهو يدّعي في هذا المجال إمكان تحليل الاقتصاد أو العوامل الاقتصاديّة إلى ثلاثة، هي: قوى الإنتاج (productive forces)؛ وهي التي تعبّر عن علاقة الإنسان بالطبيعة؛ من خلال استثماره لها واستفادته من خيراتها. والعامل الثاني هو علاقات الإنتاج (relations

(١) لخلاصة حول تصنيف نظريات التغيير الاجتماعي، وتقويم لها: يُراجع: موقع المعرفة على الرابط الآتي: http://www.marefa.org/index.php صفحة نظريات التغيّر الاجتماعي.

(٢) وهي التي ترى أنّ التكنولوجيا التي ابتكرها الإنسان؛ كوسائل الاتّصال، تترك أثرها على تطوّر المجتمعات، وتُحدِث تغييراً جوهرياً في بناها وعلاقاتها. يحتاج إلى توثيق؟

of production)؛ وهي مجموعة الروابط التي تربط بين الفاعلين الاقتصاديّين في المجتمع، وأخيراً طرق الإنتاج ووسائله (mode of production)، ويعطي ماركس لهذا العامل الأخير دوراً مهماً في فهم الاقتصاد بوصفه بنية تحتيّة للمجتمع[1]. ويختلف عنه غيره في تحديد العامل الأكثر تأثيراً. ولا يسعنا في مثل هذه المقالة التوقّف أطول عند هذه النظريّات والتمييز بينها، أو تحديد موقع النظرية الإسلامية منها جميعاً. وإنّما أردنا أن تكون مدخلاً لما نحن بصدده وهو محاولة استخراج رؤية إسلامية للتغيير الاجتماعي من القرآن الكريم.

منطلق الدراسة:

من الأسئلة التي تُطرح في مجال البحث عن التغيير الاجتماعي هو التساؤل عن أصل التغيير، كما ألمحنا إليه مطلع الدراسة، والجواب السريع الذي سوف أنطلق منه هو أنّ التغيير الذي يصيب المجتمعات هو تغيير خاضع للرغبة والإرادة الإنسانيّة، وهو يستند إلى المحتوى الداخلي للإنسان وليس إلى الاقتصاد أو غيره. وبعبارة أخرى: إنّ الإنسان هو الذي يصنع التغيير ولا يُصنع به، ويعتمد هذا التغيير بالدرجة الأساس على تغيير على مستوى القيم ونظرة الإنسان إلى الكون من حوله وعلاقاته بما فيه من أشياء وأشخاص. وممّن يؤمن بذلك، إن لم يكن أوّل من عبّر عنه، بشكل صريح وواضح السيد محمد باقر الصدر دام ظله في مجموعة محاضراته حول سنن التاريخ في القرآن الكريم[2]؛ حيث يقول: «**وهذه الحقيقة [حقيقة] التأكيد عليها في مجال استعراض سنن التاريخ مهم جداً؛ إذ إنّ البحث في**

(١) تُعدّ هذه الإشارات من الأفكار الأساسية التي تقوم عليها الرؤية الماركسية للاقتصاد ويعد السيد محمد باقر الصدر قدس سره، من خير من شرحها وعارضها في الفكر الإسلامي، يُراجع على الخصوص كتابه: اقتصادنا، ط١٦، دار التعارف، بيروت، ١٩٨٢، في مواضع عدّة من الكتاب، وخاصة ص١٨٦-١٩٠. ومن المصادر الغربية في هذا المجال، يُراجع: موسوعة برتانيكا الإلكترونية على الرابط الآتي:
www.britannica.com/EBchecked/topic/.../Marxism؛ وموسوعة ويكي بيديا الحرة، على الرابط الآتي: http://en.wikipedia.org/wiki/Marxism تاريخ الدخول إلى الموقعين: ١-١٢-٢٠١٠.

(٢) واللافت أنّه رحمه الله فتح الباب لعشرات الدراسات التي كتبت في هذا المجال بعده، ومنها:
- عامر الكفيشي، حركة التاريخ في القرآن الكريم، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٣.
- محمد هيشور، سنن التاريخ في سقوط الحضارات، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦.

سنن التاريخ خَلَق وهماً، وحاصل هذا الوهم الذي خلقه هذا البحث عند كثير من المفكرين: أنّ هناك تعارضاً وتناقضاً بين حرية الإنسان واختياره وبين سنن التاريخ، فإمّا أن نقول بأنّ للتاريخ سننه وقوانينه؛ وبهذا نتنازل عن إرادة الإنسان واختياره وعن حرّيّته، وإمّا أن نسلّم بأنّ الإنسان كائن حرّ مريد مختار؛ وبهذا يجب أن نلغي سنن التاريخ وقوانينه، ونقول: إنّ هذه الساحة قد أُعفيت من القوانين التي لم تعفَ منها بقية الساحات الكونيّة. هذا الوَهْمُ، وهْم التعارض والتناقض بين فكرة السنّة التاريخيّة أو القانون التاريخيّ وبين فكرة اختيار الإنسان وحرّيّته، هذا الوهم كان من الضروري للقرآن الكريم أن يزيحه وهو يعالج هذه النقطة بالذات. ومن هنا، أكّد - سبحانه وتعالى -، على أنّ المحور في تسلسل الأحداث والقضايا إنّما هو إرادة الإنسان»[1].

وبناء على هذه المعطيات جميعاً شرعت في دراسة العناصر التي يمكن استخراجها من القرآن الكريم لعمليّة التغيير سواء وصلت إلى غاياتها أم لم تصل.

عناصر التغيير في القرآن:

بالرجوع إلى القرآن الكريم يمكن اكتشاف مجموعة من العناصر لا بدّ من توافرها في أيّ عملية تغييرية هادفة، سواء وصلت إلى أهدافها أم لم تصل.

١ - القيادة:

يكشف استعراض الإشارات القرآنيّة إلى عمليات التغيير التي قام بها الأنبياء عليهم السلام، أو غيرهم عبر التاريخ الإنساني، حيث نجد عنصراً ثابتاً فيها جميعاً، وهو عنصر القيادة. ويعرض لنا القرآن بعض النماذج القيادية، هي الآتية:

١. **النبيّ:** وهذا النموذج هو أكثر النماذج تردّداً في القرآن الكريم؛ حيث يشير القرآن إلى ما يقرب من خمسة وعشرين نبيّاً قادوا محاولات التغيير

(١) السيد محمد باقر الصدر قدس سره، المدرسة القرآنية (السنن التاريخية في القرآن)، ط٢، دار التعارف، بيروت، ١٩٨١، ص٨٣-٨٤.

في مجتمعاتهم، ومنهم من وصل إلى ما يريد من أهداف، ومنهم من لم يصل.

٢. **الإمام:** والإمام في الفكر الإسلامي قد يُراد به أحد معنيين: الأوّل: الخليفة الذي يلي النبيّ في قيادة الأمّة، ونموذجه القرآني الصريح والمباشر هارون[١] أخو النبيّ موسى عليه السلام: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي﴾[٢]. والمعنى الثاني: الذي يمكن أن يراد من مصطلح«إمام»؛ الشخص الذي وصل إلى مرتبة تسمح بجعل سلوكه نموذجاً وقدوةً يُحتذى بها، وبهذا المعنى ينطبق على النبيّ عليه السلام أيضاً: ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ﴾[٣]، وما نريده في هذه الدراسة هو المعنى الأول.

٥. **الملك:** والنموذج الصالح الذي يقدّمه القرآن للملك هو طالوت؛ الذي طالب بنو إسرائيل أن يكون قائداً لهم: ﴿...إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ... وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗا﴾[٤]. وفي القرآن إشارة بالغة الدلالة إلى الدعم المعنويّ الذي تلقّاه طالوت من النبيّ عليه السلام، الذي دافع عن استحقاقه الملك وأيّده باستعراض الدلائل الدالّة على ذلك، وربّما يكون نبياً آخر غير داود عليه السلام. وأمّا داود عليه السلام فإنّه قاتل تحت رايته، وكان له دور مهم في المعركة؛ عندما ضرب الضربة القاضية: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ...﴾[٥]. هذا، ولكن التأمّل في الآية يلفت إلى أنّ تسلّم غير النبيّ عليه السلام القيادة هو حالة استثنائية سرعان ما يُتخلّى عنها، عندما يستطيع النبيّ عليه السلام وهو القائد

(١) خلافة هارون عليه السلام لموسى عليه السلام كانت في حياته مع غيبته(في وجوده في ميقات ربّه على الجبل –مثلاً–)، ووزارته لا نقاش فيها، لكنّه لم يكن كذلك بعد وفاة موسى عليه السلام؛ إذ يقال أنّ هارون عليه السلام توفّي في حياة موسى عليه السلام، والمشهور أنّ وصيّ موسى عليه السلام كان يوشع عليه السلام.

(٢) طه: الآيتان ٢٩–٣٠.

(٣) البقرة: ١٢٤.

(٤) البقرة: الآيتان ٢٤٦–٢٤٧.

(٥) البقرة، ٢٥١.

الحقيقي حال وجوده بين الناس أن يدفع اعتراضات الأمّة على تولّيه مهامّه، وأشير هنا إلى ترتيب إيتاء داود عليه السلام الملكَ على قتله جالوت. وفي هذه القضية نقاش بين المفسّرين، فمنهم من رأى: أنّ قتال داود عليه السلام تحت راية طالوت كان«**قبل النبوّة ولم يكن نبيّاً قبل قتل جالوت فجمع الله له الملك والنبوّة عند موت طالوت...؛ لأنّه لا يجوز أن يترأّس من ليس بنبيّ [على نبيّ]...**»[1]. ومنهم من رأى غير ذلك، وأجاز أن يكون النبيّ عليه السلام في عداد جند غير نبيّ، إذا كان ملكاً عادلاً مكلّفاً من قبل الله –تعالى– بقيادة شعبه، كما في هذه الحالة، بناء على أنّ داود عليه السلام هو النبيّ الذي قال له بنو إسرائيل «**ابعث لنا ملكاً**».

مواصفات القائد في القرآن:

من خلال تأمّل عدد من النماذج القيادية في القرآن يمكن اكتشاف مجموعة من الخصائص، التي لا بدّ من توافرها في القائد؛ ليقدر على القيام بأعباء القيادة، وأداء الدور المُلقَى على عاتقه، وأهم خصائص القيادة من وجهة نظر قرآنية، ما يأتي:

١. **الأهلية الأخلاقية:** يقدّم لنا القرآن القادة بصورة حسنة تسمح لهم بتولّي هذه المهمة والقيام بأعبائها، وأهم المواصفات الأخلاقية التي يمكن استخراجها من القرآن، مضافاً إلى العصمة، الرحمة[2]، والأمانة[3].

٢. **الأهلية القيادية:** إنّ الصفات الأخلاقية المتقدّمة مطلوبة في القائد كما هي مطلوبة في غيره من الناس، ولذلك ميّزت بينها وبين مجموعة الخصائص والصفات التي لا بدّ من توافرها في القائد؛ لأجل ارتباطها

(١) الشيخ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق المحلاتي والطباطبائي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٨هـ.، ج ١-٢، ص ٦٢٠-٦٢١. نقله رأياً ولم يشر إلى تبنّيه.

(٢) كما في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾. آل عمران، ١٥٩.

(٣) كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾. آل عمران، ١٦١.

بدوره بشكل مباشر؛ وهي كثيرة، وأهم ما يكشفه القرآن لنا منها، الآتي:

- **الخبرة والمعرفة:** وهما من الشروط التي تمسّ الحاجة إلى وجودهما في القائد، وترتبطان بدوره القيادي بشكل مباشر، وممّا يدلّ على ذلك من القرآن الكريم، قوله تعالى على لسان نبيّ بني إسرائيل عليه السلام: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ﴾[١]، وفي آية أخرى يوصي الله تعالى نبيّه صلى الله عليه وآله، بطلب المزيد من العلم: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[٢]. ويندرج في صفة الخبرة والمعرفة، الخبرة بالزمان وأهله،«**فالعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس**»[٣]؛ هذا ولكنّ المعرفة بالزمان - كما سوف يأتي -، هي شرط لتكتيك التغيير، وليست شرطاً استراتيجياً.
- **الحرص على الأمّة:** من الصفات التي ينبغي أن يتوافر عليها القائد، الحرصُ على موضوع التغيير ومحلّه؛ وهو الأمّة التي يُمَارِس بها وعليها عمليّة التغيير؛ وذلك من خلال توفير كلّ الإجراءات التي تساعده على تحقيق أهدافه، لقوله -تعالى-: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾[٤]. ومن يتأمّل في سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، على الأقلّ، في ما قدّمه القرآن الكريم منها، يجد أعلى درجات الحرص على شدّ أزر الأمّة والارتفاع بها إلى سماء النبيّ صلى الله عليه وآله، إلى درجة كانت تدعو الله -تعالى- إلى التخفيف من حدّة هذا الحرص ضنّاً به صلى الله عليه وآله وحفظاً لنفسه؛ كي لا تذهب عليهم حسرات، وفي آية أخرى يقول -سبحانه-: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾[٥]. ومن هنا، نجد أنّ النبيّ نوحاً عليه السلام لم ييأس من هداية ابنه والتحاقه بسفينة نجاته

(١) البقرة، ٢٤٨.
(٢) طه، ١١٤.
(٣) الشيخ الكليني، الكافي، تحقيق: على أكبر غفاري، ط٣، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨هـ.، ج١، ص ٢٧.
(٤) الكهف، ٦.
(٥) النحل: ٣٧.

إلى أن حال بينهما الموج وكان من المغرقين[١]. وعلى هذه النماذج يُقاس ما سواها.

- **التميّز القيادي:** لا يكفي وجود هذه الصفات في القائد في حدّها العادي أو الأدنى، من وجهة نظر قرآنية، بل لا بدّ من تميّز القائد فيها وبلوغه أرقى قممها؛ وهذا التميّز الذي يُكتشف من آيات عدّة في القرآن، قد يكون تميّزاً إيجابياً وقد يكون تميّزاً سلبياً.

أمّا التميّز الإيجابيّ، فهو توافر الصفات المطلوبة في القائد بحدّها الأرقى والأعلى؛ بحيث يكون توافرها بهذا المستوى؛ آيةً من آيات قيادته، كما أنّ هذا التميّز يمكن أن يكون شيئاً يصحبه القائد معه، يدعم قيادته، أو فعلاً يؤدّيه، وقد يكون تميّزاً في خصلة بدنية أو أخلاقية. والتميّز السلبيّ هو تجرّد النبيّ عليه السلام من بعض الصفات المقبولة في مجتمعه، إلا أنّها قد تعيقه في أداء دوره القيادي، وتؤثّر عليه سلباً بأي شكل من أشكال التأثير؛ وتفصيل ذلك في الآيات الآتية:

- ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ﴾[٢]. ففي هذه الآية يتحدّث النبيّ عليه السلام عن صفة في القائد الذي طالب به بنو إسرائيل، وهي البسطة في العلم والجسم، وهي خصائص ذاتية في القائد لا بدّ من توافرها فيه، مع امتياز هو ما يعبّر عنه النبيّ عليه السلام بالبسطة. ولمّا كان بنو إسرائيل يبحثون عن مؤشّرات مادّية تتوافر في القائد، كاعتراضهم عليه بأنّه ليس من عِليَةِ القوم ونُخَبهم الاقتصادية، نجد أنّ النبيّ عليه السلام يشير إلى

(١) إشارة إلى دعوة النبي نوح عليه السلام ابنَه إلى اللحاق به، والركوب معه في السفينة، وتمنّع الأخير عن ذلك. هود، ٤٢-٤٣.

(٢) البقرة: ٢٤٧- ٢٤٨.

خصوصيّة مادّيّة فيه هي التابوت، والملفت ربط التابوت بالتاريخ النبويّ لهذا الشعب، فهو ليس مجرّد تراث من الماضي، بل هو بقية ممّا ترك آل موسى عليه السلام وآل هارون عليه السلام.

- وفي قيادة داود عليه السلام، يشير الله إلى فعل بارز أدّاه، وكان محطّة في تاريخه القياديّ، وهو قتله جالوت، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ...﴾[1]. وقد بلغ النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله من المجد ذروته، ومن قمّة العلى سنامها، عندما زكّاه الله تعالى ووصفه بذي الخلق العظيم، وعندما أعلنه أسوة حسنة على الإطلاق في قوله -تعالى-: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[2]. هذا كلّه حول التميّز الإيجابي.
- وأمّا التميّز السلبيّ، فيكمن في بعض الحالات؛ حيث تكون بعض الصفات مقبولة في مجتمع من المجتمعات، ولكنّها - لبعض الظروف والملابسات -، قد تتحوّل إلى معيق وعامل سلبيّ في حركة القائد، أو مصدراً للتهمة؛ ولذلك تقتضي الحكمة الإلهيّة أن يتجرّد القائد الإلهيّ منها، وذلك كالشعر والقراءة والكتابة عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فها هو الله -سبحانه- يعلن أنّ الشعر ليس من الصفات المطلوبة في النبيّ صلى الله عليه وآله، بل ولا من الصفات اللائقة بدوره صلى الله عليه وآله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾[3]، وفي السياق نفسه يقع تجرّد النبيّ صلى الله عليه وآله، من صفة القراءة والكتابة، بناء على هذا الفهم، لقوله -تعالى-: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[4]. وممّن يميل إلى عدم معرفة النبيّ صلى الله عليه وآله بالقراءة والكتابة، الشهيد مطهّري قدس سره؛ حيث يقول: «**من مجموع ما تقدّم يُعلَم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بحكم التاريخ وبشهادة القرآن، وبحكم القرائن الكثيرة في التاريخ الإسلامي، من**

(١) البقرة: ٢٥١.
(٢) الأحزاب: ٢١.
(٣) يس: ٦٩.
(٤) العنكبوت: ٤٨.

مجموع ما تقدّم يُكتشف أنّ صفحة ضميره كانت منزّهة عن التعلّم من أيّ كائن بشريّ(...) وكان وردة لم تربّها سوى يد الحقّ –سبحانه–(...) نعم إنّ العناية الأزلية أرادت لهذا الكتاب أن يكون آية بيّنة لا لبس فيها(...)»[1].

وإذا كان الداعي إلى تجرّد النبيّ ﷺ من هذه الصفة هو مزيد عناية بالقرآن وبدلالته على صدق حامله في دعواه، فربّما تتوافر دواعٍ أخرى تدعو إلى ذلك في حالات أخرى؛ ففي قضية طالوت، هل كان تعلّق بني إسرائيل بالمال، وعدّهم إيّاه معياراً في التميّز الاجتماعي، هو الداعي لاستنكارهم الملك فيمن لم يؤتَ سعة في المال، على حدّ تعبير الآية[2]. فربّما أراد الله أن يكسر هذا التقليد في عقولهم، ويعلّمهم أنّ المادة ليست مصدراً للقيمة والاعتبار، وإنّما هي تستمد قيمتها من ارتباطها بالمعنى؛ وهو في هذه الحالة الارتباط بالتراث النبويّ؟ كما أنّ حسم الموقف من السؤال يحتاج إلى مزيد تأمّل وعناية. ولذا أكتفي بهذا المقدار؛ لأنتقل من الحديث عن التميّز إلى الحديث عن ضدّه، وهو المجانسة.

- المجانسة مع الأمّة: اتّضح ممّا تقدّم ضرورة تميّز القائد الإلهيّ بصفات تعطيه درجة بين أبناء قومه؛ ليتسنّى له قيادتهم. ولكنّ الدور الذي يلعبه هذا القائد، خاصّة عندما نتحدّث عن قيادة إلهيّة موجّهة إلى المحتوى الداخليّ للإنسان، لا بدّ من أن يكون ما به الامتياز هو عين ما به الاشتراك على حدّ تعبير الفلاسفة. وبالتالي لا بدّ في القائد أن يكون من جنس المقودين؛ ليتمّ الحجّة عليهم ويفتح أبواب التكامل في وجوههم؛ بتعليمهم أنّ كل المعيقات الموجودة في الطبيعة البشريّة لا يمكن أن تكون عذراً يبرّر الركون والتثاقل إلى الأرض. ومن هنا، نجده –سبحانه– يؤكّد بشرّية الأنبياء عليهم السلام عبر التاريخ. بل لو اقتضى الأمر إرسال رسول من جنس الملائكة لألقى عليه الله لباس البشر وخصائصهم قبل أن يكلّفه

(١) الشهيد مرتضى مطهري، مجموعة الآثار، النبيّ الأميّ، ط٤، انتشارات صدرا، طهران، ١٣٧٤هـ. ش، ص٢٤٩–٢٥١.

(٢) البقرة، ٢٤٧.

بمهامه القياديّة: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾[1]. إذاً لا ضير في أن يأكل الرسول الطعام وأن يكون بشراً ابن بشر[2]. ولولا هذه المجانسة لما تمّت الحجّة على الناس، ولبقي باب التبرير مفتوحاً في وجوههم.

٢ – القيادة الوسطى ومواصفاتها:

يتجلّى العنصر الثاني من العناصر الأساسية في عملية التغيير، في القيادة الوسطى، أو صلة الوصل بين القائد الأول وبين سائر الأمّة. وإذا كانت بعض النظريّات الاجتماعيّة ترى أنّ عبقرية القائد هي السبب الأوّل والأخير للتغيير الاجتماعي، فيبدو أنّ عبقرية القائد تتجلّى – من وجهة نظر قرآنيّة –، في قدرته على تربية طبقة من الأتباع، تحاول مجاراة القائد والاهتداء بهديه؛ بحيث تصل إلى الحدّ الأعلى من المطابقة للأصل، والتماهي معه.

وما يلفت في هذا المجال إمكان اكتشاف بعض السمات القرآنية لهذه الطبقة بطريقة تنسجم مع الأصل؛ فإذا كان وضوح الهدف من سمات القائد الأول فإنّ وعي هذا الهدف من أبرز سمات هذه الطبقة. وإذا كان الثبات سمة القائد فالتفاني بين يدي القائد هو السمة البارزة في هذه الطبقة، وهكذا.

ويمثّل هذه الطبقةَ في القرآن مجموعةٌ هم الدائرة الأولى التي تحيط بالقائد الأوّل، وتحاول أن تتماهى معه بحسب ما أوتيت من طاقة، وأشير إلى نموذجين لهذه الطبقة، أولهما حواريو عيسى عليه السلام، والثاني أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله.

- حواريّو النبيّ عيسى عليه السلام: يطلق القرآن على الدائرة الأقرب إلى النبيّ عيسى عليه السلام اسم الحواريين، الذين يسألهم نبيّهم عليه السلام عن استعدادهم ليكونوا أنصاره إلى الله –تعالى–، فيلتقطون الإشارة، ويعلنون الاستعداد الكامل للسير نحو الهدف المحدّد، وما أدقّ التعبير القرآني، حيث يقول –سبحانه–: ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ

(١) الأنعام: ٩.
(٢) يُراجع: الفرقان، ٧. و المائدة، ٧٥.

﴿نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾[١]. إذاً الدعوة هي إلى نصرة الله –تعالى–، والاستجابة تصبّ في الهدف نفسه بوضوح لا لُبسَ فيه.

- أصحاب النبيّ ﷺ: ويحدثنا الله –تعالى– عن هذه الطبقة في سيرة رسول الله ﷺ، فيكشف لنا عن أعلى درجات الإيمان الذي لا تشوبه شائبة الشكّ، إلى درجة لا يزيده محكّ التجربة والاختبار إلا وضوحاً وجلاءً. فإذا كان رسول الله ﷺ يرفض كلّ أشكال المساومة والتنازل، حتى لو وُضِعَت الشمس في إحدى يديه والقمر في اليد الأخرى، فإنّ هذه الطبقة التي ربّاها حوله تحمل روحاً تحاول السموّ إلى تلك الدرجات، كما يشهد لها الله تعالى بقوله: ﴿وَلَمَّا رَءَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[٢].

ولعلّ في هذين المثالين، من تجربتين نبويّتين مختلفتين، ما يكفي لإثبات أنّ نجاح القائد الرسالي في دعوته، يتوقّف على تربية مثل هذه الطبقة، وكلّما اتّسعت هذه الطبقة في المجتمع الرسالي كلّما ارتفعت حظوظ الدعوة بالنجاح والانتشار.

ويبدو أنّ عصرنا هذا ليس استثناءً ولا بدعاً من العصور، فإنّ أي تجربة إسلامية في العالم الإسلامي المعاصر لن يُكتب لها النجاح إذا لم يتوافر فيها طبقة قيادية معقولة؛ تحاول أن تكون نسخةً، تحمل فكر القائد وخصائصه الأخلاقية والمعنوية، ووعيه وخبرته المعرفية؛ وإن نجحت فلن تعمّر طويلاً.

ومن هنا، نجد أنّ بعض الذين يؤرّخون للثورة الإسلامية في إيران، يرون أنّ أحد الأسباب التي دعت إلى تأخّر السيد البروجردي قدس سره في الحركة السياسيّة، هي حرصه على تربية هذه الطبقة، وأمّا بعد تطوّر هذه الطبقة ووصولها إلى الحدّ

(١) الصفّ: ١٤.
(٢) الأحزاب: ٢٢-٢٣.

الذي يسمح بالاعتماد عليها، أعلن الإمام الخمينيّ قدس سره نهضته وبدأ حراكه[١].

ثم إنّ القائد الأوّل إذا لم يشترط فيه أن يكون من النخبة، ومن علية القوم؛ بحسب معايير المجتمعات المادية، فإنّ هذه الطبقة أيضاً لا يشترط فيها أن تكون من هذا الصنف، بل قد تصنّف بحسب معايير الدنيا، في دائرة الأراذل، كما في قوله –تعالى– على لسان قوم نوح عليه السلام: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾[٢].

٣ – الظروف والبيئة:

العنصر الثالث من العناصر التي تُطرح عادة في عملية التغيير هو الظروف والبيئة، فإنّ التغيير الاجتماعي يحتاج إلى بيئة مساعدة لتحقيق الأهداف المبتغاة، وإلا فإنّ المحاولة لن تصل إلى نهاياتها السعيدة. وقد يبدو أنّ هذا الكلام منطقي ومقبول، ولكن عندما نتأمّل في تجارب الأنبياء عليهم السلام لا نجد أنّ الظروف كانت مساعدة، بل إنّ كثيراً من الأنبياء عليهم السلام كانت الظروف والأوضاع تعاكسهم وتدفع بحركتهم بالاتّجاه المعاكس. ومع ذلك قاموا وحاولوا، ولو لم يحقّقوا ما كانوا يصبون إليه، فهذا هو النبيّ يونس عليه السلام أصرّ حتّى خرج مغاضباً، وهذا هو النبي نوح عليه السلام لبث في قومه سنوات ولم ييأس. وهذا هو النبيّ محمد صلى الله عليه وآله هاجر من بلد إلى بلد إلى أن وجد أرضاً تحمل دعوته، وقوماً يقبلون ما يدعوهم إليه، ولم ينتظر قومه، بل حمل رسالته إلى قوم آخرين.

نعم ربّما يهادن القائد الإلهيّ، ولكنّه لا يستسلم، وقد يتحرّف إلى صلح – كما حصل مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الحديبية –، ولكنّه لا يفرّ من المواجهة، ولا يؤثر الدعة والسلامة. وأهمّ ما يدعو إلى تجاهل الظروف والبيئة المساعدة هو أنّ الغاية التي يصبو إليها القائد الإلهيّ، هي خلق البيئة وتهيئة الظروف المساعدة لحمل رسالة السماء، لا استغلال الظروف والاستفادة منها؛ لتحقيق مآرب أخرى.

(١) محمد شفيعي فر، الأسس الفكرية للثورة الإسلامية الإيرانية، تعريب: محمد حسن زراقط، ط١، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٢٤٣، وما بعدها.

(٢) هود: ٢٧.

منطلقات التغيير وآلياته:

١- **المتابعة والاستمرار:** في مجال الحديث عن منطلقات التغيير وآليّاته يكشف لنا القرآن الكريم أنّ عمليات التغيير النبوية لا تنطلق بالضرورة من الصفر، بل هي استمرار لمسيرة تضرب جذورها في بطن الإنسانية زمنياً؛ عبر الاستناد إلى تجارب مماثلة مرّت في تاريخ الإنسانية - كما في دعوة رسول الله ﷺ -، حيث يؤكّد القرآن الكريم هذا البعد، بأشكال مختلفة عندما يحدّثنا عن كون رسالة الإسلام استمراراً لتيار متدفّق يساير الإنسانية ما سارت ويمشي معها منذ أن ظهر الإنسان على وجه الأرض إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، كما في قوله -تعالى-، بعد الإشارة إلى عدد من الأنبياء عليهم السلام: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾[1]؛ هذا من جهة، ومن جهة أخرى يؤكّد القرآن أنّ كثيراً من تفاصيل تعاليم الرسالات السماوية تستند إلى الفطرة الإنسانية، وتخاطب الوجدان البشري، والآيات في هذا المجال كثيرة؛ فمنها ما يتحدّث عن فطرة الله -تعالى- وسنّته، وعن الميثاق المأخوذ على الإنسان بالإقرار بالربوبيّة، وعن الأمانة وإعلان الاستعداد لحملها، إلى الاكتفاء بطرح السؤال لإثبات الربوبية والبرهان عليها، إلى غير ذلك ممّا يطول بنا المقام لو أردنا استعراضه مفصّلاً. ومن أجمل ما يعبّر عن هذا المعنى؛ أي عن الجذور الفطرية لكثير من تفاصيل دعوات التغيير النبوية عبر التاريخ، ما روي عن الإمام علي عليه السلام؛ حيث يقول:«...**فبعث رسله وواتر إليهم أنبياءه؛ ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكروهم منسي نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا دفائن العقول**(....)»[2].

٢- **الاستفادة من الوضع القائم وتعديله عند وجود الدواعي:** بناء على ما

(١) الأنعام: ٩٠.

(٢) الإمام علي عليه السلام، نهج البلاغة، تحقيق: محمد عبده، دار المعرفة، بيروت، قسم الخطب، الخطبة رقم (١)، ص ٢٣.

تقدّم؛ من الانطلاق من عدم قطيعة دعوات التغيير الإلهية مع الماضي القائم، يبيّن لنا القرآن بعض حالات الاستفادة من الماضي في عملية التغيير والبناء عليها؛ عندما تكون تلك الاستفادة أقرب الطرق إلى عقول الأمّة التي أتى النبيّ ﷺ لتغيير أحوالها. وسوف أقدم بعض النماذج من هذه الاستفادة مع بعض التعديلات أو التحويرات التي مارسها النبيّ ﷺ أثناء استخدامه إيّاها.

- **علاقات القربى:** عندما تكون البيئة الحاضنة لعملية التغيير متّصفة ببعض الصفات يبدو أنّ أقرب الوسائل لتحقيق الأهداف هي استخدام الوسائل الأقرب إلى تلك البيئة الحاضنة، ويبدو إمكان توسعة اللسان في قوله –تعالى–: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾[١]؛ ففي المجتمعات القبليّة، لا يمارس الداعي قطيعة مع هذه البيئة، حتى لا يصطدم مع قيمها، وإنّما يستفيد من هذه القيم مع تحويرها. وقد يفسّر ذلك مطالبة النبيّ موسى عليه السلام: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي﴾[٢] ولعل إنذار النبيّ ﷺ عشيرته الأقربين تُصنَّف في الدائرة نفسها[٣].
- **القيم الاقتصاديّة:** كان المجتمع العربي مجتمعاً تجارياً، حيث كانت مكّة في تلك الفترة أشبه بمنطقة للتجارة الحرّة، كما يعبّر في عصرنا هذا. وعندما ننظر في القرآن الكريم نجد أنّ كثيراً من الآيات التي تتحدّث عن العلاقة بالله –تعالى– تشير إلى مفهوم التجارة والربح والخسارة، فتتحدّث عمّن يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله[٤]، وعن التجارة التي لا تبور[٥]، وعن أنّ الحسنة بعشر أمثالها[٦]. إلى غير ذلك من الآيات التي

(١) إبراهيم: ٤.
(٢) طه: ٢٩.
(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ الشعراء: ٢١٤.
(٤) يُراجع: البقرة، ٢٠٧.
(٥) يُراجع: فاطر، ٢٩.
(٦) يُراجع: الأنعام، ١٦٠.

تستخدم هذا الأسلوب الذي ينسجم مع العقل الربحي، الذي كان يسيطر على عقول العرب في تلك الفترة.

هذا، ولكن في الحالتين وفي غيرهما من النماذج والحالات التي يمكن الإشارة إليها، نجد أنّ هذا الاستخدام يتأطّر بإطار القيم الجديدة التي يحملها النبيّ ﷺ ويحاول ضخّها في الدورة القِيميَّة لأمتّه، ولذلك يهدف النبي موسى عليه السلام من توزير أخيه عليه السلام إلى الاستعانة به ليسبّحا الله كثيراً، والنبيّ ﷺ عندما يُؤمر بإنذار عشيرته الأقربين، يؤمر بعدها مباشرة بخفض جناحه للمؤمنين، والتجارة التي يدعو إليها القرآن هي تجارة مع الله، وبالتالي ما حصل في هذه الموارد هو استخدام مع تحوير.

١. وفي ختام البحث عن نظرية التغيير في القرآن، لا بدّ من الاعتراف بوجود كثير من الجوانب التي تستحقّ البحث فيها واستخراج دلالاتها، والاستفادة منها في التأسيس لنظرية متكاملة في التغيير من وجهة نظر قرآنيّة، ومنها: دور المجتمع (الأمّة – الشعب)، من خلال العمل على إبراز موقعه في عملية التغيير الاجتماعي وتأثيراته في هذا الصدد، وكذلك البرنامج التغييري الذي يمارس به عملية التغيير (منطلقاته – مكوّناته – خاصيّاته – أهدافه وغاياته...)، وكذلك الكلام على مظاهر التغيير، وسنن التغيير (...). ولكن يحول دون ذلك أمران: أحدهما: ضيق المجال، والآخر: قصور الباع عن بلوغ عمق الهدايات القرآنية في هذا المجال.

ولذلك، فما قدّمته في هذه الدراسة لا يعدو كونه شروعاً في البحث وإطلالة عليه، وتوجد بعض الأسئلة الكبرى التي تستحق متابعة البحث للوصول إلى أجوبتها، وهي كثيرة؛ تهدف في جوهرها إلى البحث عن ما بقي من عناصر للتغيير الاجتماعي في القرآن، منها: دور القيم وكيفية مواجهة القيم السائدة في المجتمع الحاضن للدعوة.

وأشير هنا إلى أنّ القادة الإلهيّين، رغم استفادتهم من القيم السائدة في بعض الأحيان وتوجيهها وتحاشيهم صدم الواقع في بعض أبعاده، لكنّ ذلك محدود في القيم التي يمكن التآلف معها لفترةٍ من الزمن، ولو من خلال تحويرها

وإعطائها بعداً قد يكون مختلفاً عن واقعها في رؤية من يتبنّاها. وأمّا القيم التي لا يمكن التآلف معها فإنّ الموقف منها لا بدّ من أن يكون حاسماً، كالموقف من الشرك، فإنّنا نجده واضحاً إلى أقصى الحدود، في كلّ الدعوات النبويّة التي أرّخ لها القرآن الكريم، فلم يكن بوسع النبيّ إبراهيم عليه السلام ممالأة قومه ومداراتهم على شركهم، بل كان لا بدّ من اقتلاع هذه القيمة؛ أي قيمة الشرك وعبادة الأوثان مهما كان الثمن، وكان لا بدّ من تحطيم هذه الأصنام وجعلها جذاذاً؛ أي قطعاً صغيرة كما يقول أهل اللغة[1]: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾[2].

وفي المقابل، نجد بعض القيم، التي يُراد تبديلها، أنّه لا يثني عليها، وإن كان يعترف بها ويحاول تغييرها تدريجاً.

(١) جذاذاً بكسر الجيم - كما في قراءة بعضهم -، أي كسراً وقطعاً. جمع جذيذ، وهو الهشيم...(تفسير البغوي، الجزء الخامس، نسخة إلكترونية؛ ويُراجع: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١١، ص٢٠٥).

(٢) الأنبياء: ٥٨.